

قال تعالى: (وَلَدَجِدْهُمْ مِثْلَ دَسَدٍ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (البقرة/ 96).

وقال سبحانه في يوم القيامة:

(وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج/ 47).

وقال جلّ قدرته في دعوة نبيّه نوح (ع):

(فَلَا يَبِثْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت/ 14).

وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف:

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف/ 25).

تكررت مفردة "سنة" في القرآن الكريم سبع مرّات، وجمعها "سنين" وتكررت اثني عشر مرّة، ثلاث منها بصيغة النكرة، وتسع أخر بصيغة المعرفة..

ومن مقاييس السنوات. [2] التي ذكرها القرآن، القمر، حيث يقول تعالى في الآية الخامسة من سورة يونس (ع):

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس/ 5).

3- الشهر:

وكما هو معلوم، تتألف السنة من اثني عشر شهراً بمنطق القرآن الكريم، ويتألف الشهر من تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً حسب نظام الأشهر العربية، الإسلامية، أمّا حسب نظام الأشهر الإفرنجية، فيتألف الشهر من ثلاثين أو واحد وثلاثين يوماً، باستثناء شهر واحد وهو فبراير (شباط) فقد يشتمل على ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين يوماً..

تكررت لفظة "شهر" في القرآن الحكيم أربع مرّات، ولفظة "شهراً" مرّتين، ولفظة "الشهر" ست مرّات، ولفظة "شهرين" مرّتين، ولفظة "الشهور" مرّة واحدة فقط، ولفظة "أشهر" خمس مرّات، ولفظة "الأشهر" مرّة واحدة فقط..

وكأمثلة على ذلك قوله تعالى:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ) (البقرة/ 185).

(حَمَلَاتُهُ أُمَّهَاتُهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلَتْهُ فِي صَوَابٍ) (الأحقاف/ 15).

(جَعَلَ اللَّيْلُ الْكَوَاعِبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) (المائدة / 97).

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) (المجادلة / 4).

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) (التوبة / 36).

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) (البقرة / 197).

(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) (التوبة / 5).

-4 - اليوم:

وكما هو معلوم أيضاً يتألف الشهر من أربعة أسابيع، والأسبوع يتألف من سبعة أيام، وسمي اسبوعاً لأنه يتكّن من سبعة أيام..

وجاءت مفردة "يوم" في القرآن الحكيم - بين نكرة ومعرفة ثلاثمائة واثنين وخمسين مرّة، ولفظة "يوماً" ستة عشر مرّة، ولفظة "يومكم" خمس مرّات، ولفظة "يومهم" خمس مرّات أيضاً، ولفظة "يومين" ثلاث مرّات، ولفظة "أيام" ثلاث وعشرين مرّة، ولفظة "أياماً" أربع مرّات، ولفظة "يومئذ" سبعين مرّة.

وكأمثلة على ذلك، يقول تعالى:

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (الفاحة / 4).

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (البقرة / 8).

(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) (البقرة / 48).

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ لِّيُذَكِّرُوا الَّذِينَ لَقِئَهُمْ يَوْمَ هُمْ هَدَاهُمُ) (الأنعام / 130).

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) (الذاريات / 60).

(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ) (فصلت / 12).

(قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمِزًا) (آل عمران / 41).

(وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ نِزْلَ النَّارِ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) (البقرة / 80).

(فَإِذَا زُفِّجَ فِي الصُّورِ فَلَا أَزْسَابَ بِيَدِنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) (المؤمنون/ 101).

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة "يوم" ومشتقاتها، يتبين أن أكثر صيغ التعبير عن عامل الزمن على وجه الاطلاق. كما يظهر بوضوح أن لفظة "يوم" جاءت في القرآن الكريم - في الأغلب - للتعبير عن أمرين:

1- اليوم الآخر، وهو يوم البعث، وهو الحياة الآخوية التي تلي الحياة الدنيوية..

2- اليوم بما هو يوم عرفاء [4]، أو بما هو موقت..

ألا أن كمًّا كبيراً - يمثل الأغلبية الساحقة - من التكرارات لمفردة "يوم" ومشتقاتها جاء ليعني: القيامة والحياة الآخرة، الأمر الذي يؤكد الأهمية البالغة التي تتميز بها، والعلاقة الوطيدة بينها وبين عامل الزمن، إذ أن زمن الحياة الدنيا سيمتدّ وسينتهي إلى الآخرة، وأن استثماره واغتنامه بخير هو الطريقة الموضوعية للفوز في الحياة الآخرة..

وجدير ذكره أن من وحدات ومعايير الزمن التي جاءت في القرآن الحكيم: "بعض يوم"، والأرجح أنها تعني جزءاً من اليوم، أي ساعات. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الكهف:

(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ؕ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) (الكهف/ 19).

5- الساعة :

ومن الحقائق الاصطلاحية المسلمة أن اليوم يتألف من أربع وعشرين ساعة. وردت لفظة "ساعة" نكرة ومعرفة في القرآن الكريم تسع وأربعين مرة، بصيغة النكرة وردت سبع مرات، وبصيغة المعرفة اثنين وأربعين مرة..

ومثال ذلك قوله تعالى:

(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف/ 34).

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) (يونس/ 45).

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي) (الأعراف/ 187).

(لِيَعْلَمُوا أَن سَاءَ أَلْوَنَ اللَّحْمِ حَقُّهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا) (الكهف/ 21).

ويجد المتأمل في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر لفظة "ساعة" أن لها - في الأغلب - أتت لموردين:

1- بمعنى مدّة من الزمن، أو وحدة قياس زمنيّة، تشترك مع وحدة "ساعة" المعروفة المتألّفة من (3600) ثانية، في اللفظ..

وبتتبع تلك الآيات يظهر أن مفردة "الساعة" جاءت في أغلب الأحوال للتعبير عن يوم البعث وبدء الحياة الأخرى.

وكما هو معلوم تُقسّم الساعة إلى ستين دقيقة، والدقيقة تُقسّم إلى ستين ثانية. وفي القرآن الكريم ما قد يفهم بأنّه إشارة إلى الثانية أو الجزء منها، وهو "لمح البصر"، أي الفترة الزمنية القصيرة التي يلمح فيها الإنسان بنظره شيئاً ما. واللمح: تصويب البصر إلى الشيء، والنظرة بالعجلة. يقال: "رأيت له لمح البصر أو البرق" أي قدر لمحة البصر أو لمعة البرق من الزمان..

قال تعالى:

(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ بِلَيْصَةٍ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) [5] (النحل/ 77).

(وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمَحٍ بِبَالَيْصَةٍ) (القمر/ 50).

وتكررت وحدة "لمح البصر" في القرآن الكريم مرّتين فقط.

الزمن والعلم الحديث:

أمّا بالنسبة للعلم الحديث فقد تمكّن من تجزئة، الثانية إلى آلاف الأجزاء، قد تصل إلى عشرة آلاف جزء أو أكثر. وفي عالم الذرّة والإلكترون تكون الأزمنة بالثواني، وكسور الثانية الواحدة، بينما الثانية ما هي إلا القفزة الواحدة التي يقفزها عقرب الثواني..

والإشارة إلى عامل الزمن في القرآن الكريم لا تقتصر على ما ذكر، بل أن أغلب ما ورد فيه من آيات - إن لم يكن كلّها - مرتبط بعامل الزمن، فعلى سبيل المثال ان الانتظار والصبر، واللبث، والمكث، و...، وصيغ الأفعال المستخدمة، من ماضي، وحال، واستقبال كلّها ترتبط بعامل الزمن، وتؤكد ضرورته وأهميته، وذلك لأنّ الزمن من طرف تقع فيه أحداث ومجريات حياة الإنسان، هو وطرف المكان، ولا يوجد حدث أو قضية، أو موضوع في الحياة إلا ويكون محكوماً بهذين السؤالين: متى؟ وأين؟، بكلّ ما يحملان من معانٍ.

الهوامش:

[1] - يفهم من مفردته "أحقاب" المدة الطويلة من الزمن.

[2] - عن طريق دورة القمر، تقاس الأشهر التي هي وحدات من السنة، وبتلك الدورة تعرف بداية الشهر

ووسطه ونهايته، وكلّ الوقت فيه.

[3]- تبيّن الآية الكريمة أنّ أقلّ مدة حمل يمكن أن يبقاها الإنسان في بطن أمّه مع خروجه حياً سالماً ستة أشهر، وبإضافة أقصى مدة للرضاعة وهي سنتان (حولان، أي أربعة وعشرين شهراً)، فيكون الناتج ثلاثون شهراً. وهذا يرينا الدقة الزمنية في خلقة الإنسان.

[4]- تطلق مفردة "يوم" على المدة الزمنية التي تساوي ليلاً ونهاراً (أربع وعشرون ساعة)، وتطلق أيضاً على فترة النهار.

[5]- يقصد من لمح البصر أيضاً، الوضوح، كأن تقول: لأرينك لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً. وأكثر استعماله في مقام الوعيد.

المصدر: كتاب كيف تستثمر وقتك؟